Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذه الأحاديث كلها تفيد ما يحدث يوم الحشر حتى الشفاعة فى المذنبين من المؤمنين وقد كان من حقائق الحشر ضيق الناس جميعا بطول الوقوف فى الشمس الحارة الدانية من رءوسهم فعرض بعضهم عليهم أن يستشفعوا إلى ربهم بمن يشفع لهم ليخرجهم من هذا الكرب والغم، فلم يكن هناك تهور ولا تآمر فى يوم الهول، فقد أشار عليهم بعضهم بذلك وأول من خطر على بالهم آدم أبو البشر فاعتذر لمعصيته ودلهم على نوح أول الرسل فى الأرض، فاعتذر لمعصية ودلهم على إبراهيم خليل الله، فاعتذر لمعصية ودلهم على موسى رسول الله وكليمه، فاعتذر لمعصيته، ودلهم على عيسى كلمة الله فدلهم على محمد ﷺ الذى قال: أنا لكم، وسجد ومجد الله تعالى فأذن له بالشفاعة العامة ثم سجد فأذن له بالشفاعة الخاصة بدخول من لا حساب عليهم الجنة ثم سجد مرارا بعد المرور على الصراط والسقوط فى جهنم فأذن له فى خروج عصاة المؤمنين من النار بعد أن نالوا عقابهم.

ما ذكره هؤلاء الأنبياء وكان معصية بالنسبة إليهم ومشروعا بالنسبه لغيرهم لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين: فأكل آدم من الشجرة معصية تاب الله عليه منها

﴿ وَعَصَىٰٓ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾ (١)

فكانت معصية ليتدرب على التوبة قبل أن يصبح رسولا، وخالف نوح بدعائه على قومه فترك الأولى وأخطأ إبراهيم بكذبه بأن الذى حطم الأصنام كبيرها، وقال للقوم إنى سقيم وكان الأولى أن يكون شجاعا صادقا، وكذلك كذبه على فرعون مصر فى أمر زوجه هاجر، فترك الأولى، وكذلك خطأ موسى فى ضربه المصرى دون قصد أن يقتله فعد ذنبا لأنه ترك الأولى وهو الحذر والحلم. ولم يكن بعد رسولا. فأبو هريرة لم يخترع نسبة المعاصى إليهم وإنما أخبر بها رسول الله ﷺ ولم يكن الأنبياء فى الأعراف وهو ما بين الجنة والنار بل كانوا فى المحشر بين الخلائق كما أشارت إلى ذلك الأحاديث.

وكان اتجاههم إلى الرسل فى طلب الشفاعة طبيعيا فاتجه بعضهم إلى آدم لأنه أبو البشر، فوجههم إلى نوح أول الرسل فى الأرض، فوجههم إلى إبراهيم خليل الرحمن الذى وجههم إلى موسى كليم الله الذى وجههم إلى محمد ﷺ الذى هو جدير بالشفاعة. وهذا ما أخبر الصادق الأمين فليس لنا أن نقترح من عندنا مالن يكون، وكان ذلك ليدل على المقام المحمود، وهو الشفاعة فى قوله فأرفع رأسى فأشفع وهى تتضمن الشفاعة العامة ثم الشفاعة الخاصة وقوله ثم أشفع.

---

(١) سورة طه: الآيتان ١٢١، ١٢٢.